الإمام الداني

وأهمية كتابه التحديد في الإتقان والتجويد

زكرياء فائد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الإمام الداني وأهمية كتابه التحديد في الإتقان والتجويد الإمام الداني وأهمية كتابه التحديد في الإتقان والتجويدالإمام الداني وأهمية كتابه التح

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الداني وأهمية كتابه "التحديد في الإتقان والتجويد"

الحمد لله على نعمائه التي لا تحد حدًّا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له العليم الذي يعلو فوق كل ذي علم، العظيم الذي لا عظيم غيره، وأشهد أن محمداً خليل الرحمان وحبيبه، وصفوته من خلقه ورسوله، جاء بالكتاب المحكم المبين من عند ربه إلى الخلق أجمعين، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. قال تعالى:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.[1]

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، فيه تقويم للسلوك وتنظيم للحياة، فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدى في غيره فقد ضل ضلالا بعيدا، وهو مأدبة الله لعباده ورحمة منه للناس كافة على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأعراقهم، وهو لهم في حياتهم وعلائقهم ودنياهم وآخرتهم النظم والقوانين والقواعد التي إذا انتظموا بها انتظمت حياتهم كما الكون كله بنظمه وقوانينه إذا انتظم بها انتظم أداؤه وتوازنه على الوجه الأكمل، فكان القرآن للناس كالحياة لهم تماما. وإذا كان شرف العلم بشرف المعلوم فإن أشرف ما يصرف إليه المرء همته ويفني فيه عمره هو خدمة كتاب الله عز وجل، خصَّ الله به هذه الأمة وجعل لها في حسن تلاوته وتجويد حروفه والعمل بما فيه رفعة وشرفاً، ففي الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها"[2] وألبس من تدبر معانيه واشتغل باستنباط درر مبانيه فخرا وسؤددا، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين".[3]

من ذلك منشأ اهتمام المسلمين بالقرآن، وتفرغ علمائهم لخدمته حفظاً في الصدور، ونقلاً في السطور.

ويتجلى برهان ذلك في علم من أشرف العلوم المتصلة بالقرآن، ألا وهو علم التجويد، فإن المتقدمين والمتأخرين استفرغوا جهدهم في هذا الميدان، إلاّ أن الأوائل لهم السبق في ذلك إذ جمعوا وصنَّفوا وأحكموا في النصوص ودقّقوا في العبارات، فكان لهم جهد لا يستقلّ، وفضل لا يجحد، ولهم من الله تعالى عظيم الأجر والجزاء. ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[4].

وإذا كان الإمام المحقق ابن الجزريّ رحمه الله تعالى قد نصّ في كتابه: "غاية النهاية في طبقات القراء"[5] على أن أوّل من صنّف في علم التجويد هو الإمام أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني المتوفى سنة 325هـ حيث نظم قصيدته المعروفة بالخاقانيّة، والتي مطلعها:

أَقُولُ مَقَالاً مُعْجِباً لأُولِى الْحِجْرِ ❖❖❖ وَلاَ فَخْرَ إِنَّ الفَخْرَ يَدْعُو إِلى الكِبْرِ

"فإن هذا الوصف لا يخلو من مسامحة، لأنها نظم، والنظم لا يتأتى فيه ما يتأتى في النثر، ولأنها محدودة الحجم، وتحدّثت عن أمور عامّة تتعلّق بقراءة القرآن، كما أنها لم يرد فيها ذكر لمصطلح التجويد الذي صار في وقت لاحق علماً لهذا العلم، ولكن إذا نظرنا إليها باعتبارها أوّل محاولة للحديث عن حسن الأداء، وقد اقتدى به علماء التجويد في هذا المنحى نظما ونثراً، فيصحّ ذلك بهذا الاعتبار".[6]

ثم توالت التآليف في هذا الفنّ فظهرت أولى المصنّفات الجامعة في علم التجويد في القرن الخامس الهجري، ولعلّ كتاب الإمام الحافظ، المجود المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّانيّ المتوفى سنة 444هـ، "التحديد في صنعة الإتقان والتجويد" هو واسطة عقد هذه المؤلّفات، ولا غرابة فقيمته العلميّة ومكانته، من مكانة مؤلّفه، فمن تتبع أقواله في علوم القرآن وفي علم التجويد خاصّة ووقف على بعض النصوص التي نقلها العلماء عنه وردّدوها في كتبهم سواء من معاصريه أو ممن أتى بعده، و استقرأ شهادات أرباب الصناعة وأصحاب التراجم في شأنه... وقف على قيمة الرجل وقيمة مؤلّفاته، فهذا الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى يقول مادحاً له في كتابه النشر:

"وَلِلَّهِ دَرُّ الْحَافِظِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَيْثُ يَقُولُ: لَيْسَ بَيْنَ التَّجْوِيدِ وَتَرْكِهِ إِلَّا

رِيَاضَةٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ بِفِكْرٍ ، فَلَقَدْ صَدَقَ وَبَصَّرَ ، وَأَوْجَزَ فِي الْقَوْلِ وَمَا قَصَّرَ . فَلَيْسَ التَّجْوِيدُ بِتَمْضِيغِ اللِّسَانِ، وَلَا بِتَقْعِيرِ الْفَمِ، وَلَا بِتَعْوِيجِ الْفَكِّ، ، ، ، ، ".[7]

ومن شدة إعجابه بكلامه هذا أن نظمه بيتا ضمن قصيدته "المقدمة" فقال:

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ ... إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفِكِّهِ [8]

بل بلغ الأمر ببعض علماء السلف تقديراً للحافظ أبي عمرو أن قال: "لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه"، [9]

ثم إن كتاب التحديد واسطة العقد لأن المادة العلمية التي تضمنها بالإضافة إلى كونها جامعة لأهم مباحث علم التجويد، فإن المؤلّف رحمه الله تعالى بذل فيها جهداً لا يستقل بأسلوب جمع فيه بين الوضوح والسهولة والدقة في كثير من القضايا.

يقول رحمه الله تعالى في المقدمة مبيّنا الباعث على التأليف: "**أما بعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه - صلى الله عليه وسلم - وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل -أن أعملت نفسي في رسم كتابٍ خفيف المحمل، قريب المأخذ، في وصف علم الاتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق، على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف، عن الأئمة من السلف، واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت في إيضاحه عنايتي، وأفصحت عن جليه وظاهره، ودللت على خفيه وداثره، وأودعته الوارد من السنن والأخبار في معناه، على حسب ما إلينا أداه من لقيناه من العلماء، وشاهدناه من الفهماء، عن الأئمة الماضين والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته ويعم نفعه من رغب حفظه وأراد معرفته من المتناهين والمقصرين، إن شاء الله تعالى**".[10]

وعلى الرغم من أهميّة الكتاب وغيره من كتب التجويد القديمة فإنها تكاد تكون إما مجهولةً لدى الكثير من المهتمين بهذا العلم، أو مهجورةً في مقام التعَلّم والتعليم والمدارسة مع أن أغلب مادّة الكتاب يسع المبتدئَ فهمها فضلا عن المتوسط والمنتهي.

وعليه فالرجوع إلى مثل كتاب "التحديد" كمصدر من مصادر علم التجويد من الأهمية بمكان خاصة إذا علمنا أن مؤلفيها -وهم أقرب جيلا إلى جيل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين - قد جمعوا بين الرواية والدراية فكانوا يدوّنون في كتبهم ما تلقّوه عن مشايخهم بالسند المتصل إلى النبيّ صلّى

الله عليه وآله وسلّم، فكتبهم هي نصوص هذا العلم، وهي حجّة في إثبات قضايا التجويد المختلفة خاصّة وأن التلقّي الصّوتيّ قد يعتريه بعض التغيير مع مرّ الزمن لضعف الهمم وطول الأسانيد كما عبّر بذلك المرعشيّ في "بيان جهد المقل" حيث قال رحمه الله تعالى: **"لما طالت سلسلة الآداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء كثير من شيوخ الأداء ، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية ، المتقن لدقائق الخلل في المخارج والصفات، أعز من الكبريت الأحمر ! فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد، بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن، ونقيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أُودع في الكتب، فما وافقه فهو الحق وما خالفه فالحق ما في الكتب"** [11]

وهذا ليس بدعاً من القول فقد نصّ عليه غير واحد من العلماء الأوائل كابن مجاهد حيث قال:

"وحملة القرآن متفاضلون في حمله، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه ... فمن حملة القرآن: المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات ، ، ، ، ، فذلك الإمام الذي يَفْزَع إليه حُفَّاظُ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين. ومنهم من يُعرب ولا يَلحن، ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته، ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه. ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، .... وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقا فيُحمل ذلك عنه .... أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يُقَلَّد القراءةَ، ولا يحتج بنقله.

ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني، ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعًا ". [12]

وقريب من قول ابن مجاهد قول الداني في التحديد: **"وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياساً وتمييزاً، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعاً وتقليداً، وهو الغبي الفهيه، والعلم فطنةً ودرايةً آكد منه سماعاً وروايةً. وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد لله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم."** [13]

وقد نقل كلام الداني هذا مكيّ بن أبي طالب القيسيّ بنصّه تقريباً ثم قال: **"وإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة ، وصحت عليه القراءة ، إن كان له مع ذلك ديانة".**[14]

هذا وإن المتأمّل في كتاب "التحديد" يجد أن السمة الغالبة التي تطبع أسلوب المؤلّف السهولةُ والوضوح وعدم التكلّف، وكأنّي به رحمه الله تعالى يجاري في ذلك قول الله تعالى : **{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ }** ولا شكّ أن تحقيق لفظ التلاوة هو أوّل ما يدخل في هذا المعنى، قال ابن ناصر السعدي في تفسيره: **"ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظا، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيرا، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبه غاية التيسير، وسهله عليه.... ".**[15]

أضف إلى هذا دقّة عبارات المؤلّف في التعبير عن حقائق الحروف والألفاظ، والشواهد على هذا كثيرة متعدّدة نذكر منها ما يلي:

- عند حديثه رحمه الله تعالى عن حقائق الألفاظ وحدود النطق بها، قال في ما عبّر عنه ب "تجويد الحركات الثلاث": **"فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضمة فحقه أن يلفظ به مشبعاً، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل، من غير اختلاسٍ ولا توهينٍ يؤولان إلى تضعيف الصوت بهن، ولا إشباعٍ زائدٍ ولا تمطيطٍ بالغٍ يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكناتٍ فضلاً عن الإتيان بهن ممكنات"**[16]

ومراد الداني رحمه الله تعالى بالكمال هنا : الكيفيّة الصحيحة للنطق بالحركات دون زيادة أو نقصان، فمن الكمال مراعاة هيئة الفم عند النطق بالمضموم وذلك بضمّ الشفتين ضمّا من غير إفراط ولا تفريط، وخفض الفكّ السفليّ عند الكسر، وفتح الفم بالمباعدة بين الفكّين العُلويّ والسّفليّ عند النطق بالمفتوح. وهذا ما عَناه العلّامة الطيبيّ المتوفى سنة 979هـ رحمه الله تعالى في منظومته "المفيد في التجويد" حين قال:

وَكُلُّ مَضْمُومٍ فَلَنْ يَتِمَّا ❖ إِلَّا بِضَمِّ الشَّفَتَيْنِ ضَمَّا
وَذُو انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضٍ لِلْفَمِ ❖ يَتِمُّ وَالْمَفْتُوحُ بِالْفَتْحِ افهمِ[17]

ثم حذّر الداني رحمه الله تعالى من الإشباع والتمطيط الزّائد، فتتولّد الألف مع الفتح، والياء مع الكسر، والواو مع الضمّ في الحروف الصحيحة، وهذا لا شك من اللحن الجليّ الذي يقع فيه

بعض القراء اليوم، بسبب المبالغة في تحقيق الحروف، أو مراعاة النغم ومتابعة الألحان، أو غير ذلك.

- وفي باب ذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها وتعمّل بيانها، قدّم رحمه الله تعالى لهذا الباب بالتفريق بين نوعي اللحن جليّه وخفيّه، ومثّل بأمثلة واضحة، ثمّ أدلف رحمه الله تعالى إلى بيان الطريق الذي من شأنه أن يعصم القارئ من الوقوع في هذا اللحن بنوعيه ففصّل تفصيلا دقيقاً في تجويد الحروف مرتّبة على مخارجها حرفاً حرفاً.

قال في بيان منهجه في ذلك: "**وقد أودعت هذا الباب من حروف التجويد جملةً سائرةً، وألفاظاً دائرةً، تخفى حقيقتها على أكثر القراء، وتعزب كيفية النطق بها على جماعة من أهل الأداء، ورتبتها على مخارجها حرفاً حرفاً، وكشفت عن خاص سرها، ونبهت على موضع غموضها ليقاس ما لم أذكره عليها، وترد نظائرها إليها، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق**".[18]

فعند ذكره للهاء مثلاً قال: وهي **حرفٌ خفيٌّ، مهموسٌ، فإذا أتت ساكنةً أو متحركةً ينبغي للقارئ أن ينعم بيانها، من غير تكلف ولا انتهار، وذلك نحو قوله: {مستهزؤون * الله يستهزئ بهم}، و {عهداً} ، و {من اهتدى} ، و {ليهلك من هلك} ، و {زهرة} ، و {جهرةً} ، و {اهتزت} ، و {كالعهن} ، وما أشبهه.**[19]

- ✓ وعند ذكره للعين قال رحمه الله تعالى: **وهو حرف مجهور، فإذا جاء ساكناً أو متحركاً أنعم بيانه وأشبع لفظه، من غير شدة ولا تكلف، نحو قوله: {يعمهون} و {فرجعناك} ، و {رفعناه} ، و {لا تعتذروا} ، و {الأعمى} ، و {فاخلع نعليك} ، و {يعرفونه} ، و {تعرفهم} ، وما أشبهه.**[20]

- وفي الممدود تجده رحمه الله تعالى لم يبالغ في التقسيم، ولم يكثر في المقادير، حيث جعل المدَّ نوعين فقال: "**وأمّا الممدود فعلى ضربين: طبيعيّ ومتكلفٍ، فالطبيعيّ: حقه أن يؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المد واللين ممكناتٍ على مقدار ما فيهن من المد الذي هو صيغتهن، من غير زيادة ولا إشباع. وذلك إذا لم تلق واحدة منهن همزةً ولا حرفاً ساكناً، ويسمي هذا الضرب القراء مقصوراً، ..... ويقدرونه مقدار ألفٍ إن كان ألفاً، ومقدار ياء إن**

كان ياء، ومقدار واو إن كان واواً. والمتكلّف: حقه أن يزاد في تمكين الألف والياء والواو على ما فيهن من المد الذي لا يوصل إلى النطق بهن إلا به، من غير إفراط في التمكين ولا إسراف في التمطيط. وذلك إذا لقين الهمزات والحروف السواكن لا غير. وحقيقة النطق بذلك أن تمد الأحرف الثلاثة ضعفي مدهن في الضرب الأول. والقراء يقدرون ذلك مقدار ألفين إن كان حرف المد ألفاً، ومقدار ياءين إن كان ياء، ومقدار واوين إن كان واواً، لما دخلته من زيادة التمكين، وإشباع المد دلالةً على تحقيقه وتفاضله.[21]

هذا وإن دقة عبارات الإمام الداني وخلوّها من التكلّف أو التأويل في كثير من الأحيان من شأنه أن يحسم مادة الخلاف في بعض المسائل الأدائيّة بردّها إلى هذا الأصل، وحسبنا أن نمثّل بهذين المثالين:

✓ **<u>اختلاف المعاصرين من القراء في إطباق الشفتين أو ترك الفرجة عند القلب والإخفاء.</u>**

والتحقيق أن هذا الأخير ، أي (القول بالفرجة) قول محدث مبنيّ على اجتهاد لمن قال به وألزم، بينما إطباق الشفتين ورد بالإسناد المتّصل الصحيح، وهو الذي نصّ عليه الأئمّة المتقدمون وعلى رأسهم الإمام الداني رحمه الله تعالى حيث قال في كتابه "التحديد" عند ذكره لحرف الميم: "**فإن التقت الميم بالباء نحو {ءامنتم به} ، {وأن احكم بينهم} ، و {كنتم به} ، {ومن يعتصم بالله} ، و {أم بعيدٌ} ، وما أشبهه، فعلماؤنا مختلفون في العبارة عنها معها. فقال بعضهم هي مخفاةٌ لانطباق الشفتين عليهما، كانطباقهما على إحداهما. وهذا مذهب ابن مجاهد....**

وقال آخرون: هي مبيَّنةٌ للغنة التي فيها. .....وذهب إلى هذا جماعة من شيوخنا، وحكاه أحمد بن صالح عن ابن مجاهد، وبالأول أقول".[22]

فهذا نصّ صريح من الداني رحمه الله تعالى يدلّ على إطباق الشفتين عند الإخفاء الشفوي، ولا فرق بينه وبين القلب وإن لم يصرّح به الداني هناك، لأن صوتهما واحد كما قال ابن الجزري رحمه الله تعالى عند حديثه عن "القلب": **وَأَمَّا الْحُكْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ (الْقَلْبُ) فَعِنْدَ حَرْفٍ وَاحِدٍ وَهِيَ الْبَاءُ فَإِنَّ النُّونَ السَّاكِنَةَ وَالتَّنْوِينَ يُقْلَبَانِ عِنْدَهَا مِيمًا خَالِصَةً مِنْ غَيْرِ إِدْغَامٍ وَذَلِكَ نَحْوَ {أَنْبِئْهُمْ} ، وَ{ مِنْ بَعْدِ} ، وَ {صُمٌّ بُكْمٌ} وَلَا بُدَّ مِنْ إِظْهَارِ الْغُنَّةِ مَعَ ذَلِكَ فَيَصِير فِي الْحَقِيقَةِ إِخْفَاء الْمِيمِ الْمَقْلُوبَةِ عِنْدَ الْبَاءِ فَلَا فَرْقَ حِينَئِذٍ فِي اللَّفْظِ بَيْنَ {أَنْ بُورِكَ } ، وَبَيْنَ: { يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ}.**[23]

ثم إن مصطلح "الفرجة" مما كان معهوداً عند الأقدمين، ومع ذلك لم يستعملوه عند حديثهم عن القلب والإخفاء الشفوي، بل نصّوا على الإطباق في مصنفاتهم، ومن أشهرهم، الحافظ المقرئ طاهر بن غلبون المتوفى سنة 399هـ رحمه الله تعالى في كتابه "التذكرة في القراءات الثمان" [24]والحافظ عبد الوهاب القرطبي المتوفى سنة 461هـ في كتابه "الموضح في التجويد"[25] وابن الباذش المتوفى سنة 540هـ في "الإقناع في القراءات السبع" [26] وغيرهم.

وليس من غرضنا استقراءَ أقوال المتقدمين الذين نصّوا على إطباق الشفتين، وإنما الغرض بيان أهمّية الرجوع في الاحتجاج لمثل هذه القضايا التجويديّة إلى ما سطّره علماء السلف الأوائل الذين جمعوا بين الرواية والدراية، ومنهم الإمام الدانيّ من خلال كتابه "التحديد".

✓ **إمالة القلقلة**

من المسائل الأدائيّة المحدثة المخالفة للأصول المقررة في كتب الأوائل: القول بأن القلقلة تتبع حركة الحرف الذي قبلها، أو بعدها، أو إمالتها إلى الفتح مطلقاً.[27]

وبالرجوع إلى كتاب التحديد نجد الإمام الدانيّ رحمه الله تعالى لم يتعرّض لهذه التقسيمات في القلقلة وإنما كان واضحاً في بيان معناها دقيقاً في التعبير عن حقيقتها بأوجز لفظ، حيث قال: **"ومن الحروف حروف مشربةٌ ضغطت من مواضعها فإذا وقف عليها خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي خمسة أحرف، يجمعها قولك (جد بطق) القاف والجيم والطاء والدال والباء، وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة، لأنه إذا وقف عليها لم يستطع أن يوقف دون الصويت، وذلك قولك: الخرق وقط وشبهه".** [28]

فلا الداني رحمه الله تعالى ولاغيره من المتقدمين صرّح بإمالة صوت القلقلة ناحية الحركة، وإنما عبّر عنها ب"الصويت"، وهو تعبير دقيق يشي بأن القلقلة لها نبرة مميّزة وصوت مستقلّ، لا ينبغي المبالغة فيه فيفضي إلى الحركة أو جزء منها. قال المسعدي في شرح الجزريّة: " من ترك التجويد أيضاً أشياء كثيرة ، ، ، ، ، ومنها أن يبلغ القارئ بالقلقلة في حروفها رتبة الحركة كلّا أو بعضاً".[29]

وفي ختام هذا العرض الموجز حول كتاب "التحديد" للإمام الداني رحمه الله تعالى وأهميّته كمصدر من مصادر علم التجويد القديمة يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

- ✓ ضرورة الاهتمام بكتب الأقدمين في علم التجويد من المغاربة كالداني رحمه الله تعالى، بل ونشرها على أوسع نطاق حتى تكون العمدة عند المشتغلين بهذا الفنّ تعلما وتعليماً ومدارسة.
- ✓ تشجيع طلبة العلم والمشتغلين بالبحث العلمي على إحياء مثل هذا التراث تحقيقاً ودراسة من أجل الإفادة منه وتنزيله المنزلة اللائقة به.
- ✓ الرجوع في الاحتجاج للقضايا التجويديّة المختلف فيها إلى هذه الأصول، خاصّة وأن المؤلفات الحديثة في هذا العلم قد كثرت وتعدّدت واختلفت في مناهجها وأصولها التي تَستمدّ منها.

فكلّ خير في اتباع من سلف وكلّ شرّ في ابتداع من خلف

هذا وما كان في البحث من صواب فمن الله سبحانه وتعالى، وما كان فيه من خطأ أو تقصير أو نسيان فمن نفسي والشيطان. والله ورسوله من ذلك بريئان. والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

1. **سورة إبراهيم: جزء من آ/1**
2. **أخرجه الإمام الترمذي في سننه رقم 2838، وأبو داود رقم 1252.**
3. **صحيح مسلم رقم 1353، وسنن ابن ماجة رقم 214، ومسند الإمام أحمد 226.**
4. **.سورة آل عمران: جزء من آ/195**
5. **غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 321/2.**
6. **أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد لغانم قدوري الحمد ص 271 بتصرف يسير**
7. ***النشر في القراءات العشر لابن الجزري 213/1***
8. ***المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه ص4***
9. ***ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي 1121/3***
10. ***التحديد ص124 -125***
11. ***بيان جهد المقل للمرعشي ص17 -18***
12. ***السبعة لابن مجاهد ص45 -46***
13. ***التحديد ص125***
14. ***الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص187 .***
15. ***تيسير الكريم الرحمان ص825 -826***
16. ***التحديد ص173***
17. ***المفيد في علم التجويد ص6 -7***
18. ***التحديد ص263***
19. ***السابق ص276***

20. المصدر السابق ص287

21. السابق ص178

22. السابق ص321

23. النشر في القراءات العشر 26/2

24. التذكرة 92/1

25. الموضح ص172،

26. الإقناع ص111

27. ينسب هذا القول إلى مثل المرعشي ساجقلي زاده المتوفى سنة 1150 هـ في "جهد المقل"، كذلك الشيخ عبد الفتاح المرصفي المتوفى سنة 1409هـ في "هداية القاري إلى تجويد كلام الباري".

28. التحديد ص224

29. الفوائد المسعدّية في حلّ الزجرية ص67

هذا الكتاب منشور في